بني خزرون دراسة في أحوالهم السياسية (٣٩٠-٥٤٠هـ/١٠٠٠-١١٤٦م)

ا.م.د. فراس سليم حياوي
كلية التربية الأساسية/جامعة بابل

المقدمة

بني خزرون أسرة يرجع نسبها إلى قبيلة زناته، وكانت زناته توالي الأمويين بالأندلس ثم انحاز سعيد بن خزر بن فلفول إلى صنهاجة فأكرمه بكين بن زيري غاية الإكرام وولاه طنبة وتوثقت صلته وصلة عشيرته بهم بالمصاهرة، ومع تطور الأحداث في المغرب الأقصى وأخذ فلفل يتخوف من نوايا صنهاجة ويحجم عن التعاون مع بأديس بن بكين، ثم قامت الحرب بينه وبين بأديس سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م وما بعدها، فهرب منه فلفل إلى نواحي قابس، وهناك التفت قبيلة زناته حوله، وتقدم بها واحتل طرابلس سنة٣٩٠هـ/١٠٠٠م، وأسس فيها دولة تقلبت حياتها بين مّد وجزر بسبب النزاع بينه وبين الدولة الفاطمية من جهة وصنهاجة من جهة أخرى حتى كانت نهايتها سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م، بعد حكمت طرابلس مائة وخمسون سنة بدأت بحكم فلفل بن سعيد سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م وانتهت بحكم محمد بن خزرون آخر أمرائهم سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م، وسوف نسلط الضوء على تاريخ المدينة السياسي في عهد بني خزرون.

عمّدت الدراسة إلى تحليل الروايات ذات الصلة بموضوع البحث ومناقشتها، وكانت جُملة من المصادر والمراجع قد أمدتنا بمادة البحث ومنها على سبيل المثال لا الحصر ابن عذارى في كتابه البيان المغرب، وابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، وابن خلدون في كتابه العبر وكذلك كتابات الأستاذ الطاهر احمد الزاوي، واحمد النائب الأنصاري والدكتور سعد زغلول عبد الحميد وغيرها.

تمهيد:

بعد انتقال الدولة الفاطمية من المغرب إلى مصر اخذ الخليفة الفاطمي المعز(١) لدين الله بتنظيم أمور الدولة فإعادة تقسيمها مرة أخرى فاخرج طرابلس وما تبعها(سرت[٢] واجدابية[٣]) من ولاية بكين[٤] (٣٦٢-٣٧٣هـ) وكتب إلى عماله في نواحي المغرب بطاعة بكين، وكون من المناطق التي استثناها من إمارته أمارة جديدة عهد بها إلى أحد من قواد كتامة وهو عبد الله بن يخلف[٥] في محاولة لإرضاء قبائل كتامة[٦]، ويبدو أن المعز قد عمل بالتنظيم الإداري القديم للبلاد فنجده لم يلحق برقة إلى الولاية الكتامية الشرقية بل جعلها تابعة لمصر[٧].

وبعد وفاة المعز لدين الله في ١١ ربيع سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م خلفه ابنه نزار العزيز بالله، اعتبر بكين هذا الشيء نهاية لتبعية مصر وبداية الاستقلال بالمغرب، ولهذا كتب إلى الخليفة العزيز يطلب منه أن يضم له طرابلس وإعمالها من سرت واجدابية إلى إمارته في أفريقية، وقد استجاب له ديوان القاهرة وذلك سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م[٨]، وربما يرجع ذلك إلى محاولة كسب أمراء أبيه وعدم الدخول في إشكاليات وهو في بداية حكمه، واعتبار تلك مرحلة انتقالية، بدليل إن الخلافة الفاطمية حاولت استعادة أمورها في المغرب في اقرب فرصة سانحة.

ظلت طرابلس تحت حكم أمارة بكين حتى سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م حين جاءت الفرصة للدولة الفاطمية في استرجاعها مستغلة الأوضاع التي كان يمر بها بأديس[٩] نتيجة انقسام بني زيري وخروج عمومة أبيه عليه فضلا عن خروج فلفل بن سعيد الزناتي[١٠] الذي نجح في التحالف مع بعضهم، ويبدو أن الفرصة الحقيقية جاءت عندما اتصل نائبه بطرابلس (تموصلت بن بكار)[١١] بالخليفة الحاكم[١٢](٣٨٦-٤١١هـ) في القاهرة وعرض عليه تسليم طرابلس والالتجاء أليه، فما كان من الحاكم ألا أن أمر يأنس[١٣] الصقلي واليّه على برقة[١٤] بالمسير إلى طرابلس وتسلمها[١٥]، ويبدو أن الوالي تموصلت لم يقتنع بالتبعية لباديس من جهة، ولهذا فضّل الاتصال بالحاكم العام المسؤول على الولاة وهو الأصل وصاحب الكلمة الفصل في كل الأمور دون الرجوع إلى الفرع والتابع وهو باديس من جهة أخرى.

تحرك يأنس الصقلي متوجها إلى طرابلس، ويبدو أن باديس تفاجئ بالأمر وكتب إلى يأنس يطلب منه تفسيراً لما حدث، وقد إجابة يانس بان ما دفعه للحضور هو تولي طرابلس، ورغم ذلك لم يكن مقتنعا بكلام يانس، ولم ينتظر استيضاحا من الخليفة، وتحرك على الفور لمعالجة الموقف الجديد، وأرسل جيشا بقيادة جعفر بن حبيب[١٦] ليخرج يانسا من طرابلس، ونزل جعفر بقرية أجاس القريبة من طرابلس، وأخذ يفاوض يانساً ووضع له تنفيذ أحد الشروط التالية:

١ . أن يبعث السجل بالولاية أن كان معه سجل (أي مرسوم رسمي بالتعين).

٢ . أن يقدم على باديس للمفاوضة.

٣ . وأما الحرب.

أجابه يانس: ((أما الوصول فلا سبيل أليه وأما سجل الولاية فأنا أكبر من ذلك إذ كنت خليفة أمير المؤمنين على ما هو أعظم من طرابلس وأما الثالثة فأنا أوفيك عن الحركة آلي وأجيئك إلى موضعك أقاتلك به))، وبهذا تطور الموقف إلى الصدام بين الطرفين، وبناء على ذلك خرج يانس من مدينة طرابلس إلى منطقة جنزور ونزل شرقها، في حين نزل جعفر بن حبيب غربها[١٧]، واصطدم الطرفان في معركة حامية أنهكت الطرفين انتهت بمقتل الكثير من جند يأنس واخذ هو أسيرا ثم قتل واحتز رأسه وحمل إلى القائد جعفر[١٨] في حين اعتصم أصحابه بقيادة فتوح بن علي في المدينة التي حاصرتها قوات باديس[١٩]، ونتيجة لهذه الظروف بادر الخليفة الحاكم إلى إرسال قوة عسكرية مدداً لقوات يأنس بقيادة يحيى بن علي الأندلسي ومعه القائد زيدان الصقلي مشرفاً على الأمور الإدارية والمالية للحملة[٢٠]، ويبدو أن فراغ خزينة برقة من الأموال قد عقّد الموقف لهذه الحملة التي اعتصمت هي الأخرى بأسوار طرابلس وذلك في ربيع الأول سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م[٢١]، هذه الظروف مكنت لمغامر من زناته واسمه فلفل بن سعيد، إن يتسلل إلى طرابلس ويحكم سيطرته عليها وحكمها هو وخلفاؤه لمدة قرن ونصف من الزمان.

حاولت الخلافة الفاطمية إثارة القلائل بالأراضي الزيرية إذ أرسلت يحيى بن علي لنجدة فلفل بن سعيد عندما خرج على بأديس سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م[٢٢] وفي الاتجاه نفسه أراد فلفل استغلال جيش الخلافة الفاطمية كقوة شرعية لدخول أفريقية ولكن هذا الشيء لم يحدث بسبب عدم الانسجام بين القائد الفاطمي زيدان الصقلي وفلفل من جهة وقلة الأموال من جهة أخرى، وبالتالي التقصير الواضح في عطاء الرجال الذي تفرق الكثير منهم، مما دعت بقائد الفاطميين يحيى بن علي إلى العودة إلى مصر وإقناع الحاكم بوجهة نظره[٢٣]، وبذلك صارت مدينة طرابلس إلى فلفل بن سعيد، على الرغم من وقوف الزيريين في وجه الدولة الفاطمية التي عملت جاهدة لإبقاء أفريقية طرفا تابعا لها من ناحية وبإتباع الشدة في القضاء على أي حركة تهدد أمنها واستقرارها من جهة أخرى، وفي الوقت نفسه حاولت استقطاب أمراء بني زيري من جديد، ولكن يبدو أن خروج الأمراء الزيرين عن الخلافة كان أمرا مفروغا منه، إذ يقول المعز لدين الله الفاطمي لعم أبيه عندما أبدى عدم ثقته بتوليه بكين بن زيري المغرب ((أن الأمر الذي طلبه جعفر ابتداءً هو آخر ما يصير أليه أمر يوسف، فإذا تطاولت المدة سينفرد بالأمر ...))[٢٤].

فلفل بن سعيد(٣٩٠-٤٠٠هـ/):

اعترف فلفل في بداية عهده بالسلطة الفاطمية في خطوة لإعطاء الشرعية لحكمه فقبل الخليفة الحاكم بأمر الله طاعته، وقبول الطاعة يعني اعتراف الدولة الفاطمية بشرعية حكمه على طرابلس[٢٥]، ومع هذا فقد عين يحيى الأندلسي[٢٦] حاكما على طرابلس وقابس[٢٧]، ورغم ذلك استقبل فلفل يحيى الأندلسي بالطاعة ورافقه إلى قابس لحصارها وطرد جعفر بن حبيب الذي تحصن بالمدينة، ولم يستطع جيش الدولة الفاطمية من اقتحامها فرجعوا إلى طرابلس سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م،

وهنا بدأت الخلافات بين الطرفيين، حيث حاول فلفل التمسك برأيه وفرضه على يحيى وهو الوالي المّعين من قبل الخليفة الحاكم بأمر الله، وهذا الأمر لم يقبله يحيى، وفضّل العودة إلى مصر[٢٨] في السنة نفسها بعد أن اخذ منه فلفل كثيرا من خيله ورجاله وختم ذلك بسيطرته التامة على المدينة، وفي الوقت نفسه ظلت الحرب مستمرة بين فلفل وباديس، وحين قطعت الدولة الفاطمية المدد عليه[٢٩]، وتجاهلت صرخاته المتكررة للنصرة، لان الخليفة الحاكم وجد أن كل من فلفل وباديس يدينان بالطاعة للخلافة الفاطمية، بغض النظر عن الخلافات، ولا يستطيع التحيز لأي منهما (ولا سيما فلفل)، لان التحيز والاتجاه لنصرته يعني خروج المغرب كله من طاعته ويشجع صنهاجة على شق عصا الطاعة، فلم يكن في مقدوره أن يساعد جانب على الآخر[٣٠]، فضلا عن ذلك انشغال الجيوش الفاطمية بثورة أبي ركوة[٣١] بين (٣٩٥.٣٩٧هـ/١٠٠٤.١٠٠٧م).

ويظهر أن طموح فلفل في السيطرة على بعض الأراضي في إفريقية كان كبيرا، ولهذا نجده يتجه إلى التنسيق مع بعض الحركات، فقد قام بالتعاون مع بني ماركس بن زيري[٣٢]، فبينما كان فلفل يسيطر على طرابلس ويستوطنها سنة ٣٩١هـ /١٠٠١م كان ماركس حليفه يحاول السيطرة على أشير[٣٣]، ولكن تلك المحاولة باءت بالفشل بعد أن قتل ماركس وأولاده[٣٤]، كما حاول الانضمام إلى تحالف قبائل زناته في برقة وبني مرة ضد الدولة الفاطمية سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٧م[٣٥] فضلا عن توجه إلى حاكم مدينة قرطبة، الذي أرسل له وفدا يحمل فروض الطاعة له، ولكن الدولة الأموية بالأندلس لم تكن في حال يمكنها من أعانته، فقد كان محمد بن هشام (الملقب بالمهدي)[٣٦](٣٩٩.٤٠٠هـ/١٠٠٨_١٠٠٩م) رجل تحّركه الأهواء فضلا عن المشاكل المتعددة التي تدق أبواب قرطبة والدولة الأموية وتؤذن بالانهيار، ومع هذا استقبل المهدي الوفد بالقبول وزوده بهدية وكتاب أرسله إلى فلفل ولكن الوفد وصل بعد وفاة فلفل سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[٣٧].

وهكذا كانت العلاقة تتأرجح في هذه المدة بين الخلافة الفاطمية والنيابة الزيرية ما بين القوة والضعف تبعا للظروف ومقتضى الأحوال وذلك خلال العقود الأربعة منذ انتقال الخليفة المعز إلى مصر وحتى خلافة الحاكم، حيث استخدمت عد محاولات لاستعادة طرابلس وغيرها[٣٨].

وهكذا يعّد عهد أمارة فلفل بن سعيد على طرابلس من العهود الجديدة من الاستقلال وعدم التبعية[٣٩]، حتى توفي من علة إصابته سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[٤٠].

وروا بن سعيد (٤٠٠-٤٠٦هـ/١٠٠٩-١٠١٥م) :

تمت اجتماع زنانة على مبايعة أخيه وروا بن سعيد بالإجماع، و لم يمهل باديس وروا لينظم دولته، بل توجه إلى طرابلس على الفور ووصلها في شعبان سنة٤٠٠هـ/١٠٠٩م، ((فتلقاه أهلها مسرورين، داعين مستبشرين، فضربت له فساطيط الديباج والقباب الجليلة ...))، ولكنه سكن في خيمة نصبت إليه ثم عاد وسكن في قصر فلفل لهبوب عاصفة اقتلعت خيامه. أما وروا فقد أسرع في الدخول بطاعة باديس بعد اخذ الآمان له ولقومه على شرط الرحيل من طرابلس، وذلك لعدم استطاعته في المقاومة، وأعلن رسميا عن تسلم باديس طرابلس، وولى وروا نفزاوة[٤١]، وجعل لطرابلس والياً من قبله يدعى محمد بن حسن[٤٢].

لم يستمر هذا الوضع طويلاً، بل أعلن وروا العصيان وتوجه إلى جبال دمر وضم بعض الأراضي إلى حوزته، ويبدو أن هذا العمل أزعج أخيه خزرون بن سعيد، الأمر الذي جعله ينفصل عنه ويتجه إلى الأمير باديس بالقيروان[٤٣] سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م حيث أكرمه وعينه مكان أخيه وروا، وبذلك صارت منطقة الجنوب في نفزاوة لزناتة، ولكن وروا لم ينتظر طويلاً، إذ توجه إلى طرابلس لاحتلالها الشيء الذي أدى إلى لقاء عسكري كبير بينه وبين واليها محمد بن حسن وأدى في النهاية إلى هروب وروا وقتل الكثير من جنده، ونتجه لذلك دعا باديس خزرون بن سعيد معه للمشاركة في حرب

وروا، ولكن خزرون خيب أمله بسبب انضمامه إلى أخيه ونسيان ما سبق من أمور وذلك سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م واخذوا للتمهيد للزحف على طرابلس، وكان رد فعل باديس قوية بحجم قوة الاتفاق بين خزرون ووروا فقام بإعدام الرهائن التي كانت بحوزته، وقد راح ضحية هذا العمل مجموعة كبيرة من الرجال يضمنهم مجموعة وصلت مع أحد الزعماء من جيش وروا لتعلن طاعتها إلى باديس، ولكن انتصار باديس على عمه حماد سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م جاء لينهي تمرد وروا الذي قرر الدخول في طاعة باديس ولكن المنية عاجلته وعاجلت باديس أيضا في السنة التالية سنة ٤٠٦هـ/١٠١٦م، ويبدو أن باديس لم يكن موفقا في توجيه خزرون لقتال وروا بسبب أن الأخوة لا يرضون من انتصار أمير صنهاجي عليهم هذا من جهة كما عّز على خزرون أن يقاتل أخيه لصالح باديس، في الوقت نفسه كشف لخزرون حاجة الوالي محمد بن حسن إلى المدد وضعف في صفوفه الأمر الذي شجعه إلي التحاق بأخيه.

أما العلاقة بين الحاكم بأمر الله وباديس فقد عادت إلى ما كانت عليها سنة ٤٠٣هـ /١٠١٢م حين أرسل الحاكم بحرا عن طريق المهدية[٤٤] هدية جليلة إلى باديس وولي عهده المنصور فخرج الاثنان مع أهل القيروان لكي يعودوا بها إلى موضع قصر الماء في احتفال بديع تتقدمه الطبول، والمهم ان السفارة كانت تحمل وبرضاء الحاكم سجلا بإضافة ولاية برقة وأعمالها إلى ولاية باديس[٤٥]، وهذا يعني أنها أرادت أن يكون لها حدود مشتركة مع نيابتها الزيرية في أفريقية، وهذا الشيء لم يعمل به المعز حين اقتطع برقة وجعلها تابعة لأعمال مصر[٤٦].

خليفة بن وروا (٤٠٦-٤٢٩هـ/١٠١٥-١٠٣٧م) :

انقسمت الزنانية بعد وفاة وروا إلى قسمين بايع بعضهم ابنه خليفة وبايع القسم الآخر أخاه خزرون بن سعيد، ويبدو أن للوالي محمد بن حسن دوراً واضحاً في إشعال الفتنة وانقسام الطرفين وانتهت بتفوق الابن على العم.

أما طرابلس فقد كان يحكمها محمد بن حسن منذ عهد باديس ، وظل في ولايته حتى عُزِلَ من لدن المعز بن باديس وولى مكانه أخيه عبد الله بن الحسن، الذي دافع عن المدينة ببسالة ووقف بوجه خليفة بن وروا الذي حاول دخول طرابلس بعد أن نقض عهده الذي قطعه لباديس وضيق عليها بحصاره سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م.

تغيرت الأمور بعد مقتل محمد بن الحسن نتيجة غضب المعز عليه[٤٧] سنة ٤١٣هـ /١٠٢٢م فقام عبد الله بتسليم طرابلس لخليفة بن وروا[٤٨] انتقاما لمقتل أخيه، ويبدو أن سياسة كل من عبد الله بن الحسن وخليفة بن وروا قد توحدت ضد عدوهما المشترك فعبد الله كان يريد الثأر لأخيه محمد بن الحسن الذي قتله المعز بن باديس من جهة، بينما كان خليفة يريد الثأر لمقتل الرهائن الذي قتلهم باديس بعد أن تحول خزرون إلى أخيه وروا من جهة أخرى[٤٩].

دخل خليفة طرابلس مبتدأ بقتل حاميتها التي كانت بداخلها ونزل قصر عبد الله واستولى على أمواله وحريمه رغم ان عبد الله ساعد خليفة في دخوله لطرابلس والسيطرة عليها ويبدو أن ذلك بسبب المقاومة التي أبداها عبد الله أثناء حصاره للمدينة، كما أراد أن يهاجم بأسطول طرابلس بعض أحلاف المعز بن باديس، ووردت تلك الأخبار إلى المعز عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م فحشد في المهدية أسطولا ووفّر له الاستعدادات اللازمة وبني قطع حربية في وقت قصير وخرج به قاصدا طرابلس، وتسكت المصادر بعد ذلك عن ذكر ما تم لهذا الأسطول، ولكن يبدو أن المعز لم يحقق نصرا ملموسا، ولهذا نجد خليفة يتجه للحصول على شرعية ولايته بإرسال الطاعة إلى الخليفة الظاهر بن الحاكم[٥٠] بالقاهرة سنة ٤١٧هـ /١٠٢٦م وتعهد بالمقابل ضمآن أمن الطرق، ويبدو أن خليفة حاول تطبيق المثل القائل (ألف صديق ولا عدو) ولهذا نجده يحّسن علاقته مع المعز بن باديس أيضا وذلك بإرسال أخاه حماد ومعه هدية فتقبلها المعز وكافأه عنها[٥١].

يعّد وصول خليفة إلى الحكم سلسلة متواصلة حكم بني خزرون في طرابلس بحلقتها الأولى التي كانت قد قطعت سنة ٤٠٣هـ باستسلام وروا وتعين محمد بن الحسن على ولاية طرابلس. ولابد من الإشارة إلى إن عهد وروا شهد سنة

٤٠٧هـ/١٠١٦م انتفاض أهل طرابلس على المذهب الشيعي، حالهم بذلك حال أهل افريقية، وقاموا بالتنكيل بالشيعة الموجدين معهم، وكان قائد هذه الحركة في المدينة الفقيه أبو الحسن بن المنمر الذي قام برفع عبارة(حي على خير العمل) من الأذان ورد ما طمره العبيديون من معالم أهل السنّة[٥٢].

سعيد بن خزرون (٤٢٩هـ/١٠٣٧م):

بعد أن تم الاتفاق على أمارة خليفة بن وروا لقومه غادر خزرون بن سعيد إلى مصر وعاش في كنف الخلافة، ونشا أبناءه المنتصر وسعيد في مصر، ولكن الأمور في مصر قد تغيرت بسبب الاضطرابات بين الترك والمغاربة، فانتصر الأتراك واجلوا المغاربة عن مصر، فاتجه كل من المنتصر وسعيد إلى نواحي طرابلس وكان يحكمها ابن عمهم خليفة بن وروا، واخذوا بجمع الأنصار حتى اجتمع لديهم العدد الكبير الذي شكلوا بهم قوة كبيرة استطاعوا من مهاجمة مدينة طرابلس، وإجبار خليفة بن وروا على ترك المدينة لعدم مقدرته من مقاومة القوة المهاجمة، ليدخلها سعيد ويحكمها حتى مقتله[٥٣] سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م[٥٤].

خزرون بن خليفة (٤٢٩-٤٣٠هـ/١٠٣٧-١٠٣٨م):

كانت مدينة طرابلس تحّكم من قبل مجلس شورى يرأسه أبو الحسن بن المنتصر[٥٥] عند مقتل سعيد، ويبدو أن أبو الحسن كان له دور كبير في تسليم المدينة إلى خزرون بن خليفة سنة ٤٣٠هـ /١٠٣٨م، ولهذا نجد المنتصر يعاقبه على عمله بنفيه خارج طرابلس كما سنرى[٥٦].

المنتصر بن خزرون (٤٣٠-٤٦٠هـ/١٠٣٨-١٠٦٧م) :

لم يدم حكم خزرون بن خليفة طويلا وذلك لاستيلاء المنتصر بن خزرون على السلطة وباشر بتولي زمام حكم طرابلس سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م، الأمر الذي أدى إلى هروب خزرون بن خليفة خفية[٥٧] في الوقت نفسه نفى أبو الحسن إلى قرية غنيمة[٥٨] عقوبة لـه لتسليمه المدينة إلى خزرون بعد وفاة أخيه كما نكل بكثير من أنصاره.

والمنتصر هو أحد أبناء خزرون الثلاثة والذي اتجه إلى أفريقية مع أخيه سعيد، وفي أيامه جدد المعز بن باديس محاولته لأخذ طرابلس، فهاجمها سنة ٤٣٠هـ، فبرزت إليه زناتة وهزمته، وكانت أخته أم العلو بنت باديس من ضمن الأسرى غير أن المنتصر أطلقها وردها إلى أخيها، ويبدو أن المعز كان مصمما على النصر لأنه كرر هجومه للمرة الثانية ثم الثالثة وكان النصر حليفه هذه المرة وأذعنت زناتة لسلطانه واتقته بالمهادنة، وهدأت الأمور من حول المنتصر، وتخللت أيام المسالمة بين الطرفين أهدى المعز هدايا كثيرة وأعطاه مائة ألف دينار دفعة واحدة[٥٩].

والحدث المهم في حكم المنتصر هو انفصال المعز بن باديس نهائيا عن الدولة الفاطمية وذلك سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م فقطع الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله وحرق أعلامه الخضراء، وأخذ يدعو للخليفة العباسي القائم بأمر الله وبدوره الأخير بعث للمعز الخلعة والتقليد والألوية السوداء العباسية عن طريق القسطنطية، ويبدو أن أمير أفريقية اتخذ هذا الأجراء كوسيلة للاستقلال ببلاده لبعد المسافة بينه وبين العباسيين ببغداد[٦٠].

وكان رد فعل الدولة الفاطمية نحو الدولة الزيرية بتحريض وإثارة القبائل وضرب بعضها بالبعض الآخر، فالقبائل العربية المقيمة على حدود مصر الشرقية بالوجه القبلي مثل بني هلال وسليم[٦١] وعلى حدودها الغربية بالوجه البحري مثل زغبه ورياح كانت دائبة في إثارة الشغب والفساد في الديار المصرية، ولهذا وجد اليازوري[٦٢] وزير الخليفة المنتصر أن يضرب عصفورين بحجر واحد يتخلص من فساد القبائل وينتقم من الزيرين، وقد بعث بهذا المعنى إلى المعز بن باديس يقول له ((أما بعد فقد أرسلت إليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله آمرا كان مفعولا))[٦٣] فاجتاحت القبائل

العربية بلاد برقة وطرابلس وأفريقية وحدثت معركة كبيرة بين الطرفين سميت بيوم العيون[٦٤] قرب القيروان وانتهت بهزيمة المعز واستيلاء العرب على القيروان وتخريبها سنة ٤٤٩هـ وفي ذلك يقول الشاعر:

وان ابن باديس لأفضل مالك ولكن لعمري ما لديه رجال
ثلاثون آلفا" منهم غلبتهم ثلاث آلاف إلى ذا المحال[٦٥]

ونتيجة لأحداث السابقة الذكر فقد اكتفى المنتصر بحكم طرابلس تاركا ما حولها إلى زغبه، وذلك لعدم قدرته على المواجهة، ثم جاءت سليم فدفعت زغبه عن ضواحي طرابلس واستقرت هي بها، ورأى المنتصر أن من مصلحته محالفة القبائل ومشاركتها في حركاتها العسكرية، فقد شاركهم في غزو مملكة بني حماد وهاجم المسيلة وأشير ولكن ناصر بن حماد استطاع أن يهزمه ففر إلى أشير وتحصن بها، ويبدو ناصر بن حماد كاتب المنتصر بالمصالحة واقطعه الزاب وريغة وهي حيلة استخدمها ناصر للقضاء على المنتصر لأنه بعد فترة يتفق مع أحد حلفائه على قتله فقتل غيلة سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٩م[٦٦].

خلفاء بني خزرون للمدة(٤٦٠-٥٤٠هـ/١٠٦٧-١١٤٥م):

تلبس الغموض أحوال بني خزرون بعد مقتل المنتصر بن خزرون، ويبدو إن الاضطرابات التي مرت بها المنطقة ومنها مدينة طرابلس لعبت دورا واضحا في سير الأمور لدرجة إن ابن خلدون عند حديثه عن من جاء بعد المنتصر يقول: ((وولي طرابلس واحد من قومه بني خزرون لم يحضرني اسمه...))[٦٧]، نستنتج من هذا إن طرابلس حكمها أكثر من شخص بعد المنتصر ، ومن خلال الروايات التي بين أيدينا يمكن استيضاح الحقيقة التي مفادها إن خليفة بن خزرون قد حكم طرابلس أكثر من مرة للمدة من (٤٦٠-٤٨٨هـ/١٠٦٧-١٠٩٥م) بدأت المدة الأولى من حكمه سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م وانتهت بسنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م[٦٨] أو ٤٧٥هـ/١٠٨٢م[٦٩] على اختلاف الروايات، ثم استلم بعد ذلك خليفة بن خزرون حكم طرابلس حتى سنة ٤٨٨هـ/١٠٦٧م، ويبدو إن خليفة قد أساء التعامل مع أهل طرابلس وعاملهم بقسوة ولهذا استاءوا منه وصاروا يتربصون به[٧٠] هذا من ناحية، كما إن كل من زناته وصنهاجة قد أنهكتهما الحروب فيما بينهما وما بين القبائل الأخرى القادمة من المشرق[٧١]، من ناحية أخرى، قد جعل تذبذب حكم أسرة بني خزرون لطرابلس مما فتح الطريق إمام تميم بن المعز الصنهاجي (٤٥٤-٥٠١هـ/١٠٦٢-١١٠٧م) ليعين ولده مقلد واليا على طرابلس[٧٢]، مما يدل على أن المدينة عادت لصنهاجة، ويظهر ذلك بسب التنازع بين القبيلتين من جهة، وسيرة خليفة بن خزرون غير الجيدة من جهة أخرى، وتذكر المصادر إن خليفة بن خزرون قد حكم طرابلس إلى سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م مرة ثانية دون إن تحدد تاريخ معين لحكم مقلد بن تميم، ولا فترة عودة خليفة بن خزرون للحكم، ومع هذا ظل خليفة بنفس سيرته لان أهل المدينة اخذوا يتطلعون نحو تغيره.

كانت ظروف طرابلس مواتية لاستقبال مغامر تركي يدعى شاه ملك جاء من جهة الشرق واستقر هو وإتباعه بمصر في عهد الأفضل بن بدر الجمالي[٧٣]، فأكرمه واقطعه أرضا ومنحه أموالا، ولكنه بعد فترة ارتكب أمورا أغضبت الأفضل وأوجبت خروجه وإتباعه من مصر، فخرج شاه ملك وإتباعه واتجه إلى افريقية[٧٤]، ولما وصلوا طرابلس، كان الوقت موتياً لتغير حاكمها بسبب ما قام به من إعمال أساء خلالها لأهل المنطقة، وعند ذلك تمكن ((شاه ملك إن يتصل ببعض الأهالي واتفق معهم على مهاجمة المدينة ووعدوه بفتح أبوابها، وقد تم ذلك ولم يجد شاه ملك عناء في التغلب على المدينة فدخلها وفر خليفة بن خزرون))[٧٥]، ولكن حكمه لم يستمر طويلا بسبب تحرك تميم بن المعز الصنهاجي عند سماعه تلك الإخبار، وأرسل على الفور جيشا إلى طرابلس وأجبر أهلها على فتح الأبواب ودخلها واسر ملك شاه وأصحابه واخذّوا إلى المهدية[٧٦].

تولى حكم طرابلس بعد شاه ملك محمد بن خزرون الذي لم تسعفنا المصادر عن إعماله سوى انه قرّب بني مطروح وهي أسرة من أهالي طرابلس، وظل محمد في الحكم إلى سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وخلال ذلك اخذ نفوذ بني زيري بالاضمحلال، بينما كان نجم بني مطروح بالصعود، ويبدو إن لها الكلمة الأولى في البلاد، حيث تمكنت في النهاية من طرد بني خزرون من حكم طرابلس واستلمت هي مقاليد الحكم(٧٧)، وتشتت قسم من أسرة بني خزرون في طرابلس الغرب في حين لجا احدهم وهو عبد الصمد بن محمد بن خزرون إلى جبال أوراس بالجزائر(٧٨).

الهوامش والمصادر

١. هو المعز لدين الله أبو تميم معد (٣٤١-٣٦٥ هـ)وصل مصر سنة٣٦٢هـ ولم يمكث سوى سنتين ونصف ولكنه استطاع أن يقوم بإصلاحات كثيرة، لما يتمتع به من شخصية قوية. ينظر: المقريزي، أبو العباس تقي الدين احمد، اتعاظ ألحفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، نشر جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٤٨م، ١٣٧/١؛ العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة المصرية، ١٩٧١م، ص٢٧٧.

٢. مدينة على ساحل البحر الرومي (الأبيض المتوسط) بين برقة وطرابلس الغرب ، ومن الجنوب في البر اجدابية منها يقصد إلى طرابلس الغرب. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م، ٢٠٦/٣.

٣. بلدة بين برقة وطرابلس الغرب، وهي مدينة كبيرة في الصحراء وفيها آبار كثيرة. ينظر: الحموي، معجم، ١٥٥/١.

٤. وهو بكين بن زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر، عيّن من قبل المعز نائبا له على أفريقية فأصبح بذلك الزعيم الصنهاجي، وقد أعطاه الخليفة اسما عربيا إسلاميا هو (يوسف) وكنيه عسكرية هي (أبو الفتوح) ولقبا مدنيا هو (ناصر الدولة) أي دولة الخلافة، استطاع من تكوين آسرة ملكية توارثت الحكم. ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م، ١٥٥/٦؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، القاهرة، ١٩٩٠م، ٢٩٢/٣-٢٩٣.

٥. وهو من قادة كتامة ولاه المعز طرابلس وست وبرقة سنة ٣٦٢هـ وهو آخر والي لطرابلس من الفاطميين. الزاوي، الطاهر احمد، ولاة طرابلس، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م، ص٣٤.

٦. أسهمت كتامة بنشاط كبير في إقامة الخلافة الفاطمية في أفريقيا وكان سكن اغلبهم في الجزائر في حين تحرك البعض منهم إلى هنا وهناك وذلك أثناء السيادة الفاطمية. الكمالي ، إسماعيل، سكان طرابلس الغرب، تعريب: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،١٩٩٧م، ص٢٤.

٧. عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٢٨١/٣. ومعنى هذا إن جميع ليبيا (عدا نفوسة) أصبحت تابعة لمصر لأول مرة، بعد أن كانت برقة وحدها هي الداخلة ضمن نفوذ الولي في الفسطاط. عباس، إحسان، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، د.ت، ص١١٧.

٨. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن مكرم، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٧٩م، ٦٦٥/٨؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣٠٦/٣-٣٠٧.

٩. بأديس بن منصور بن بكين ن تولى أمارة أفريقية سنة ٣٨٦هقد تمتع بولاية العهد منذ سنة ٣٨٢هـ. الزاوي، الطاهر احمد، تاريخ الفتح في ليبيا، دار الفتح، ط٣، بيروت، ١٩٧٢م، ص٢٦٥؛عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣١٦/٣.

١٠.فلفل بن سعيد بن خزرون استطاع من استغلال الصراع بين الزيريين والفاطميين لصالحه وتمكن من الاستيلاء على حكم طرابلس سنة٣٩١هـ/١٠٠٠م. روسي، أتوري، ليبيا منذ الفتح حتى سنة١٩١١م، تعريب: خليفة محمد التليسي ،ط١، بيروت ،١٩٧٤؛ الزاوي ، تاريخ الفتح، ص٢٧٠.

١١.وهو عامل بكين على طرابلس بدل عبد الله بن يخلف وهو من موالي بكين. الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٦٤. وهو الذي خلف يحيى بن خليفة الملياني الذي حكم المدينة عدة أشهر فقط. عباس، تاريخ ليبيا، ص١١٧.

١٢.الحاكم بأمر الله أبو علي منصور (٣٨٦-٤١١هـ) من الشخصيات التي اختلف فيها المؤرخين فيها الآراء ومن كلامهم انه جمع بين صفات متضاربة متناقضة يقول ابن تغري بردي ((أن الحاكم متضاد جمع بين الشجاعة والأحجام وبين الجبن والأقدام...)). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٩٢٩-١٩٥٢م، ١٧٦/٤؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٨٤.

١٣.يأنس الصقلي عينه الحاكم بأمر الله على برقة وهو بالأصل خادم من خدمة الخليفة العزيز بالله الفاطمي. الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٦٥؛ ولاة طرابلس، ص٧٩.

١٤.برقة مدينة ليبية قديمة تقع في الجنوب الشرقي من بنغازي واشتهرت بخصوبة أرضها. انظر الحموي، معجم، ٢٨٨/١؛ الزاوي، تأريخ الفتح، ص٣٩.

١٥.ابن الأثير، الكامل، ١٥٤/٩؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣١٨/٣.

١٦.جعفر بن حبيب أرسله باديس لحصار طرابلس وقد ارتحل جعفر هاربا عنها واتجه إلى قابس. الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٧١.

١٧.التيجاني، رحلة التحاني،تح حسن حسني عبد الوهاب، ص ص١٨٢-١٨٣ ؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١١٩.

١٨.البرغوثي، عبد اللطيف، تاريخ ليبيا الإسلامي، بيروت، دار صادر، د،ت، ص٢٣٤.

١٩.المقريزي، اتعاظ الحنفاء، ٣٧/٢؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣١٨/٣.

٢٠.ابن عذارى أبو العباس احمد ن محمد، البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب، نشر: إحسان عباس، بيروت، ب.ت، ٢٥٦/١؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣١٨/٣.

٢١.المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٥٢/٢؛ عبد الحميد، ٣١٩/٣.

٢٢.شرف الدين، لمياء محمد سالم، بعض ملامح أزمة أفريقية الاقتصادية في القرن الخامس الهجري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العظمى، ١٩٩٩م، ص٢١٣.

٢٣.ابن الأثير، الكامل، ١٧٧/٩؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٢٥٦/١؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣١٩/٣.

٢٤.المقريزي، اتعاظ الحنفا، ١٠٠/١ و ١٩٩/١.

٢٥.ابن عذارى، البيان، ٢٧٠/١؛ روسي، ليبيا، ص٧٧ ؛ الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٧٠؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣٢٠/٣.

٢٦.يذكر ابن عذارى إن زيدان الصقلي أرسل لحكم طرابلس قبل أن يرسل يحيى الأندلسي، البيان، ٣٧٨/١.

٢٧.مدينة قديمة من مدن المغرب اشتهرت بخصوبة أرضها وجودة حريرها. عنها انظر الحموي، معجم، ٢٨٩/٤؛ البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد أفريقية، بغداد، ب،ت، ص١٧.

٢٨.ابن عذارى، البيان، ٢٥٦/١.

٢٩.روسي، ليبيا، ص٧٧ ؛ الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٧١.

٣٠. عباس، تاريخ ليبيا، ص١٢٩.

٣١. أبو ركوة هو الوليد بن هشام بن المغيرة بن عبد الرحمن الداخل، بدا سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٠م بالاستيلاء على برقة. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد، ذيل تاريخ دمشق، بيروت، ١٩٠٨م، ص٦٥-٦٦.

٣٢. ماركس بن زيري عم والد بأديس وهو كغيره من أبناء زيري كانوا يضمرون الحقد والبغضاء لباديس. عن ذلك: عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣٦٤/٣ وما بعدها.

٣٣. بني زيري هذه المدينة سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م في موضع فسيح حيث تشرف على سهول التل الغربية ومنطقة الجبال الشرقية في جنوب شرق الجزائر العاصمة. الحموي، معجم، ٢٨٦/١-٢٨٧؛ ابن الأثير، الكامل، ١٢٤/٨؛ العربي، إسماعيل، بنو زيري بين أشير والقيروان، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد ٢١، ١٩٧٤م، ص٨١ وما بعدها.

٣٤. انتهت هذه الحرب بمقل ماركس وثلاثة من أولاده وهم (محسن وباديس وحباسة) وهي الكارثة التي اعتبرها الكّتاب نذير شؤم على الحليف أبناء زيري ، ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٤/٩ ؛ ابن خلدون، العبر، ١٧٩/٧.

٣٥. ابن عذارى، البيان المغرب، ٢٥٨.٢٥٦/١ ؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣٢٠/٣.

٣٦. جلس محمد المهدي على كرسي الخلافة الأموية سنة ٣٩٩هـ بعد انقلابه المدبر على الدولة العامرية والخليفة المؤيد وبذلك قضى على ازدواجية السلطة بين الخليفة وسلطة الحاجب. المعاضيدي، خاشع، تاريخ الدولة العربية في الأندلس، بغداد، ١٩٨٨م، ص ص١٣٣-١٣٤.

٣٧. ابن عذارى البيان المغرب، ٧٨/٣ ؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٠.

٣٨. عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٣٢٠/٣.

٣٩. الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٧٠.

٤٠. عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٠.

٤١. ابن عذارى، البيان المغرب، ٢٧٢/١-٢٧٣؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٠.

٤٢. محمد بن حسن عامل باديس على طرابلس بعد استسلام وروا. عنه ينظر: احمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، لندن، ١٩٨٤م، ص٩٧؛ الزاوي، تاريخ ليبيا، ص٢٧٥.

٤٣. نشأت القيروان لتخدم حركات التحرير والفتوح الإسلامية في بلاد المغرب. عنها ينظر: ابن الدباغ، معالم الأيمان في معرفة القيروان، تحقيق: إبراهيم شيوخ، القاهرة، ١٩٦٨م، ٨/١، الحميري،محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت، ١٩٨٤م، ص٤٨٦.

٤٤. وهي المدينة التي أسسها عبيد الله المهدي لتكون معسكرا لجنده وعاصمة لدولته. عنها ينظر: الحموي، معجم، ٢٣٠/٥.

٤٥. ابن عذارى، البيان، ٢٧٢/١-٢٧٤.

٤٦. انظر،عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٢٨١/٣ وكذلك ٣٢٢/٣.

٤٧. يبدو إن المعز اختلف مع محمد بن الحسن لأمور أنكرها عليه منها استأثر لنفسه ببعض الجبايات. ينظر: الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٧٨؛ البرغوثي، تاريخ ليبيا، ص٢٤٢.

٤٨. ابن خلدون، العبر، ٨٨/٧؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٤٤٧/٣.

٤٩. الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٧٨.

٥٠. الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) تولى الحكم بعد اختفاء أبيه. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٥٢/٤؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٩٤.

٥١. ابن خلدون، العبر، ٨٨/٧؛ روسي، ليبيا، ص ص٧٨-٧٩؛ الزاوي، تاريخ الفتح، ص ص٢٧٨-٢٧٩؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٤٤٧/٣.

٥٢. التيجاني، رحلة، ص٦٥-٦٦؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٣.

٥٣. وقيل إن سعيد قتل على يد عرب زغبه الهلالية وهذا ما يشكك به ابن خلدون على اعتبار إن زغبه من العرب الهلاليين الذين رحلوا من مصر إلى أفريقية بعد سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، ولهذا لا يكون وجودهم في طرابلس سنة ٤٢٩هـ، إلا أن تقدمت إحدى أحياءهم من قبل ذلك مثل قرة الذين قدموا مع بني يحيى بن علي بن حمدون. الأندلسي، ابن خلدون، العبر، ٨٩/٧.

٥٤. ابن خلدون، العبر، ٨٩/٧ ؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٤.

٥٥. أبو الحسن علي بن محمد المنمر ولد بطرابلس سنة ٣٤٨هـ ونشا بها وحفظ واخذ عن جماعة من المشايخ بها ورحل إلى المشرق وحج في عامة ولقي الشيخ احمد بن زريق البغدادي ، واخذ عنه وروى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري ثم عاد إلى طرابلس ودعا إلى الله وقرر العلوم الشرعية أصولا وفروعا وكان رحمه الله من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء. عنه ينظر، احمد النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص١٠١.

٥٦. روسي، ليبيا، ص٧٩؛ الزاوي، تاريخ الفتح، ص ص٢٨٠-٢٨١.

٥٧. كما تقدم خزرون بن سعيد تناصره صنهاجه ، وكان أخوه وروا بن سعيد ثائرا ضدهم، ويبدو تفرقهم كان سبب في انتصار المنتصر وتمكنه من دخول طرابلس، الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٨١٠.

٥٨. وهي قرية من قرى مسلاته. ابن خلدون، العبر، ٨٩/٧؛ الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٨١.

٥٩. ابن عذارى، البيان المغرب، ٤٢٦/١؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٥.

٦٠. ابن الأثير، الكامل، ٢١٧/٩؛ العبادي، احمد مختار، سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، العدد ١-٢، ١٩٥٧م، المجلد الخامس، ص٢١٨.

٦١. كان قدوم بني هلال وبني سليم من مصر في منتصف القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي على اثر القطيعة التي حدثت بين صاحب أفريقية الأمير الزيري المعز بن باديس وبين الخليفة المنتصر الفاطمي في مصر، وبعد الهزيمة الكبرى التي ألحقها الهلالين بجيش المعز بن باديس في وقعة جبل حيداران سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢ م، سرعان ما اجتاحت قبائلهم سائر أفريقية، وأقاموا رؤسائها إمارات مستقلة لهم في قابس وصفاقس والقيروان وباجة وقرطاجة وبنزرت، إما المعز بن باديس فقد انتقل من القيروان الى المهدية ولم تعد سلطته تتجاوز الشريط الساحلي القريب منها. الطيبي، أمين، بنو هلال ودورهم في الجهاد في أفريقيا والأندلس، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، ١٩٨٥م، ص٩٧.

٦٢. هو أبو محمد اليازوري تولى الوزارة في مصر خلال خلافة المستنصر ولمدة تسع سنوات (٤٤٢-٤٥٠هـ) اظهر كفاءة ممتازة في معالجة الأزمات السياسية والاقتصادية التي تعرضت لها مصر في تلك الفترة، ولكن كانت علاقته مع المعز غير جيدة، عن ذلك ينظر المقريزي، اتعاظ ألحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جديد للدكتور احمد المختار العبادي حول الدولة الزيرية بعد استقلالها، منشور ضمن بحث سياسة الفاطميين للدكتور العبادي، مجلة دراسات إسلامية، العدد١-٢، المجلد الخامس، ص٢٢١.

٦٣. ابن الأثير، الكامل، ٥٥/٨.

٦٤. لما اجتاحت القبائل العربية بلاد أفريقية خرج اليهم المعز بن باديس بكل جيوشه وعدته ، فهال العرب منظرهم وقالوا لقائدهم مؤنس بن يحيى: أين نطعن هؤلاء وقد لبسوا المغافر والكزغندات : فأجابهم (في أعينهم) ولهذا

سمي هذا اليوم بيوم العيون. العبادي، سياسة الفاطميين، ص٢١٩؛ وعن شرح المصطلحات أنظر المقريزي، السلوك، ٢٥٣/١ حاشية ٥.

٦٥. ابن الأثير، الكامل، ٥٩/٨؛ العبادي، سياسة الفاطميين، ص٢١٩-٢٢٠.

٦٦. روسي، ليبيا، ص٨٤؛ الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٨٢؛ عبد الحميد، تاريخ المغرب، ٤٤٨/٣.

٦٧. ابن خلدون، العبر، ٥٢/٧، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٨. روسي، ليبيا، ص٨٥.

٦٩. عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٦.

٧٠. الزاوي، تاريخ ليبيا، ص٢١٣.

٧١. البرغوثي، تاريخ ليبيا، ص٢٤٦.

٧٢. ابن عذارى، البيان، ٤٣١/١؛ البرغوثي، تاريخ ليبيا، ص٢٤٦؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٦؛ روسي، ليبيا، ص٨٥.

٧٣. الأفضل بن أمير الجيوش بدر الدين الجمالي، كان وزير الخليفة المنتصر، كما شارك أباه من قبل ذلك، قبل ٥١٥هـ/١١٠٢م. ابن الميسر، تاج الدين محمد بن علي، إخبار مصر، تحقيق: أيمن فواد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١م، ص٤٥؛ سيد، أيمن فواد، الدولة الفاطمية في مصر، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢١٩.

٧٤. النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص١١٨؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣١.

٧٥. الزاوي، تاريخ ليبيا، ص٢١٤.

٧٦. المهدية: مدينة بافريقية منسوبة إلى المهدي بينهما وبين القيروان مرحلتان، وهي مشهورة بالكثير من الصناعات. الحموي، معجم، ٢٣٠/٥وما بعدها.

٧٧. النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص١١٩؛ البرغوثي، تاريخ ليبيا، ص٢٤٧؛ عباس، تاريخ ليبيا، ص١٣٧.

٧٨. روسي، ليبيا، ص٨٥.

١٤١٣هـ ١٩٩٤م